

المسلّحون يتغلغلون في عرسال... وتخوّف من تكرار اجتياحها

حظر تجوّل النازحين حتى تسليم المسؤولين عن التفجير... والجيش لن يتهاون

محمد حمية

منذ اندلاع الأزمة في سورية، وعرسال قابعة على خطّ التفجير الأمني، ولم تعرف الهدوء الكامل يوماً. لا بل طالما كانت وما زالت مهدّدة دائماً بأحداث أمنية جديدة. لعبت الجغرافيا والديمغرافيا دوراً في تحويل هذه المدينة إلى هدف للجماعات المسلّحة، وبالتالي إلى قاعدة لوجستية خلفية لهم للانطلاق بعمليات ضدّ الجيش السوري، نظراً إلى قربها من الحدود المتداخلة بين لبنان وسورية، وتعاطف عدد كبير من سكانها بدايةً مع ما سُمّي «الثورة السورية»، لتشكل ملجأً للمعارضة السورية المسلحة. إلا أن اجتياح عرسال صيف 2013 من قبل المجموعات المسلحة وما تخلله وتلاه من ممارسات إرهابية ضدّ أهالي البلدة والجيش، دفع الأهالي إلى إعادة النظر في تعاطيهم مع المسلحين، لتشهد البلدة حوادث أمنية واشتباكات عدّة بين الأهالي والمسلحين، حتى أعلن وزير الداخلية نهاد المشنوق السنة الماضية، أن «عرسال مدينة محتلة». الخميس الماضي، هزّ البلدة انفجار استهدف ما يسمى «هيئة علماء القلمون»، قتل فيه سبعة أشخاص بينهم رئيس الهيئة الشيخ عثمان منصور، وأصيب ستة آخرون بجروح، وذلك في محلة السبيل في البلدة. وبعد أقل من 24 ساعة على التفجير، استهدفت عبوة ناسفة ملالة للجيش اللبناني

في «رأس السرج» في عرسال، أدت إلى إصابة خمسة عسكريين بإصابات طفيفة، ونفّذ الجيش على إثر ذلك عمليات مداهمة لمخيمات اللاجئين قرب مكان الانفجار، كما قصف مواقع المسلحين في الجرد، ودارت اشتباكات بينه وبين مسلحين في محلة «خلف الجفر» في البلدة. فما هي حقيقة الوضع الأمني في عرسال بعد التفجيرين المتتاليين الأسبوع الماضي؟ وهل يتكرّر سيناريو اجتياح عرسال عام 2013، أم أنّ الجيش سيكون بالمرصاد لمخططات المسلحين؟ وما حال المزاج الشعبي العرسالّي؟ التفجيران الأخيران خرّقا الهدوء الحذر الذي ساد في الآونة الأخيرة ليزيد منسوب الخطر بعد المعلومات التي تحدّثت عن تسلل جزء من المسلحين في الجرد إلى داخل البلدة. وكشفت المصادر عن تحركات للمسلحين ترصد في شوارع البلدة ضمن سيارات داكنة للتخفي عن عيون استخبارات الجيش، فيما يخرج بعضهم علناً في الشوارع كاشفين عن أشكالهم وزيّهم ولحاهم الطويلة. الغالبية العظمى من العرسالّة يتعاطفون مع الجيش، ويعلمون ولاهم للدولة اللبنانية وبيّنون التطرّف والإرهاب. وهم الآن. ويقرر شخصي. يضعون اليد على زناد سلاحهم الفرديّ لمساعدة الجيش في الدفاع عن بلدتهم. رغم انتشار الجيش على أطراف عرسال، وعمليات المداهمة التي ينفّذها في مخيمات النازحين،



الجيش في عرسال

نرعاً من إجراءاته الصارمة. لذلك، علّوا على استهدافه بالتفجير الأخير، وسيحاولون استهدافه مجدداً. مؤكداً أنّ عدداً من أهالي عرسال وبقرار شخصي، يحملون السلاح الفردي لمساعدة الجيش في الدفاع عن أنفسهم وأزواقهم ومنازلمهم.

الوضع يزداد خطورة

وأوضحت مصادر من داخل البلدة لـ«البناء» أنّ الهدوء الحذر خيّبَ على عرسال بعد التفجيرين الأخيرين. لكنها حذرت من أنّ الوضع في عرسال أخطر من السابق بسبب تسلل جزء من المسلحين في الجرد إلى داخل البلدة. وأشارت إلى أنّ المزاج الشعبي العرسالّي تغبّر عما كان منذ بداية الأزمة السورية. وخروج تطاهرات من البلدة تأييداً للجيش خير دليل على ذلك. فالأهالي بشكل عام يعثرون عن تعاطفهم مع الجيش. ولفّقت إلى أنّ الأهالي الذين هُجروا نتيجة اعتداءات الإرهابيين لم يتمكّنوا من العودة إلى أرضهم وممتلكاتهم. واتهمت المصادر «تبار المستقبل، بالتعاطف مع المسلحين والحؤول دون دخول الجيش إلى قلب البلدة، وأوصحت أنّ الجيش يطوق البلدة وينتشر على أطرافها، لكنه يداهم المخيمات ثم يخرج منها. وهناك مسارب كثيرة للتسلل يتخذها المسلحون للدخول إلى البلدة والخروج منها. وكشفت المصادر عن تحرّكات للمسلحين ترصد في شوارع البلدة ضمن سيارات داكنة للتخفي عن عيون استخبارات الجيش، لكن بعضهم يخرجون علناً في الشوارع ويكشّفون عن أشكالهم وزيّهم ولحاهم الطويلة.

الجيش والمقاومة بالمرصاد

وتشير مصادر بقافية لـ«البناء» إلى أنّ الحصار بدأ يشتدّ على التنظيمات الإرهابية مع اقتراب فصل الشتاء. لذلك يحاولون اختراق هذا الطوق. لكن الجيش والمقاومة بالمرصاد، وأوصحت أنّ استهداف الجيش مؤخراً جاء كردّ فعل انتقاميّ لتحميله مسؤولية عملية التفجير التي استهدفت «هيئة علماء القلمون»، لكن الحقيقة أنّ هذا التفجير ليس إلا تصفية حسابات بين التنظيمات الإرهابية ضمن الصراع على النفوذ بينهم.

ونقلت المصادر عن مرجع أمنيّ في المنطقة أنّ قراراً صارماً اتخذته الجيش بمنع دخول النازحين السوريين وخروجهم من عرسال واليهما، حتى تسليم المسلحين المسؤولين عن التفجير ضدّ الجيش. كما نقلت المصادر عن المرجع الأمنيّ أنّ الجيش لن يتعامل مع الإرهابيين إلا بالمدفع.

السيناريو الأسوأ

ويذكرّ العميد جابر بمحاولات المسلحين اختراق أماكن حدودية عدّة السنة الماضية، لا سيما في بريтал، حيث تصدى لهم حزب الله وأهالي المنطقة، وفي رأس بعلبك حيث تصدى لهم الجيش. إلا أنّه تخوّف مما وصفه بالسيناريو الأسوأ، وهو احتمال تكرار محاولات الاختراق في مناطق «الخواصر الضعيفة» كراس بعلبك والفاكية والقاعة، أو «عرسال 2». وبين جابر أنّ الواقع الحالي على الأرض مستقرّ، وأنّ المسلحين امتلكوا العسكريين المخطوفين كرهائن بأيديهم ويستخدمونهم كدروع بشرية، وأمّنوا استمرار الدعم اللوجستي من عرسال، لكن الجيش في الآونة الأخيرة حقق إنجازات أمنية على هذه الجبهة، وضيقّ الخناق عليهم.

ويبيدي جابر قلقه من احتمال تكرار اجتياح عرسال، مستشهداً بسقوط مدينة إدلب في سورية بعد هجوم «جيش الفتح» عليها، والذي زوّد بأنّف من صواريخ «تاو» المضادة للدروع، فيما تخفي كثيرون في لبنان بتزويد الجيش بـ56 صاروخ «ميلان» الأقل فعالية من «تاو»، وذلك كهبة سعودية. وبنته جابر من احتمال وصول صواريخ «تاو» إلى المسلحين في جرد عرسال، داعياً إلى تعزيز الاستخبارات والتعاون مع الاستخبارات السورية.



تظاهرة في عرسال تأييداً للجيش

الذي خيّم على المدينة.

وتجمع فاعليات المدينة على أنّ القوى الأمنية وعلى رأسها الجيش اللبناني أحرّم، ويرفض الأهالي التعرض له مهما بلغت الأمور حدّة. وتتابع المصادر: إنّ المسيرة التي سيرها طلاب مدارس البلدة باتجاه الجيش اللبناني، خير دليل بالنسبة إلى العرسالّة على أنّ الجيش اللبناني خطّ أحمر. وأشارت إلى أنّ التداعبات الأمنية تفرض حالاً من الاستنفار الجماعي وسط أهالي البلدة ومشايخها، لتدارك تبعاتها وامتصاص نتائجها، ولمنع التحرّكات المناهضة للجيش مع كل حدث أمني، ولتقويت الفرصة على المرعدين بنا سواءً أو الإيقاع بين العرسالّة والجيش اللبناني، الذي تختبّر جنود من أولادنا». وتعتبر المصادر أنّ وجود «داعش» و«النصرة» في عرسال خلق يلبلة وتخوّفاً جدّياً داخل البلدة، مع الحديث عن إمكانية تواجّد مندسين مسلحين داخل مخيمات النزوح لتوريط البلدة وأهاليها في أحداث أمنية، نظراً إلى الكمّ الهائل وباعداد كبيرة منهم، محذرين من وجود خطط لتفجير الوضع في عرسال وتحديداً «داعش».

الجيش قادر على المواجهة

وفي السياق، يعيّر عضو «كتلة المستقبل» النائب عاصم عراجي عن استنكاره التفجير الإرهابي الذي استهدف دورية للجيش. مديبا خشية من أنّ يتسلل إرهابيون إلى داخل البلدة وينفّذوا عمليات إرهابية في مناطق متعددة. لكنه مطمئن إلى أنّ وجود الجيش الذي يدخل إلى كل المواقع في عرسال، يداهم مخيمات النازحين السوريين ويحد من نجاح خطط الإرهابيين.

وأشار عراجي إلى أنّ الجيش، خلال الفترة الماضية، تمكّن من إيقاف

خطّ التمويل اللوجستي لمسلّحي الجرد مستمر... وأهالي البلدة يلتفّون حول الجيش

تشابه وفوارق

الصراع بين تنظيبيّ «داعش» و«النصرة» في عرسال وفي سورية بشكل عام، لم يعد خافياً على أحد. والتفجيران الأخيران ضدّ «هيئة علماء القلمون» والجيش اللبناني، رسالة من «داعش» إلى «جبهة «النصرة»، الجيش بأن القرار بيد التنظيم. كما أنّ «النصرة» و«داعش» وجهان لعملة واحدة، ولا صراع ايديولوجيّا بينهما، فكلاهما ينتميان إلى تنظيم «القاعدة». لكن هناك صراع مصالح ونفوذ بينهما، وخلافاً في الارتباط السياسي بين قطر والسعودية.

أرسل تنظيم «القاعدة، مؤخراً الضابط المصري السابق سيف العدل إلى شمال حمص، وهو الرجل الثاني في التنظيم، وذلك بهدف إنشاء جيش من ثلاثين ألف مسلّح لقتال الجيش السوري، ولكي يوحد «داعش» و«النصرة»، لكنه سيفشل لأن المشكلة في بالتوفيق بين الداعمين الماليين والسياسيين في الخارج.

يحظى تنظيم «النصرة» داخل عرسال بوجود يفوق بكثير وجود «داعش». أما في أطراف البلدة والجرد، فداعش» الأقوى. مقاتلو «داعش» يملكون كفاءة قتالية تفوق كفاءة عناصر «النصرة»، ولديهم تخطيط في ميادين مختلفة، وممارساتهم ليست مختلفة، إنما مقصودة

البناء

تحقيقات

